سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤﴾

يُسَبِّحُ لله: ينزهه ويمجده ويدل عليه.

المَلِكِ: مالك الأشياء كلها.

القُدُّوسِ: البليغ في النزاهة عن النقائص.

العَزِيزِ: القادر الغالب القاهر.

الأُمِّيِّينَ: العرب المعاصرين له ﷺ.

وَيُزَكِّيهِمْ: يطهرهم من أدناس الجاهلية.

وَآخَرِينَ مِنْهُمْ: من العرب.

لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ: لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون.

إن بعث الله - سبحانه وتعالى - بالرسل لهداية بني الإنسان، يتمثل، على المستوى البشري، ظهور نفس تلك الصفات الإلهية التي تجلت في هذا الكون على المستوى المادي . ولقد بُعث رسول الإسلام ﷺ شأنه شأن من سبقه من الأنبياء والمرسلين،

openkandil.com

للقيام بوظيفة ذات جانبين: أحدهما : تلقي الوحي عن الله وإبلاغه إلى الناس كافةً، وثانيهما: العمل على إيقاظ وعي الناس وتنبيه شعورهم لكي يفهموا كلام الله، ويتمكنوا من الربط بينه وبين حياتهم الواقعية برباطٍ عملي وثيق ، وسيبقى هذان العملان - تعليم القرآن والتربية العقلية - هما المحور الرئيسي الذي يدور عليه جهد الدعوة والإصلاح فيما بعد عصر النبوة كذلك .

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾

حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ: كلفوا العمل بما فيها (اليهود) .

يَحْمِلُ أَسْفَاراً: كتبا عظاما ولا ينتفع بها.

هَادُوا: تدينوا باليهودية.

إن شعباً ما حين يُؤتمن على كتاب الله، فإنما يؤتمن عليه لكي يُقرّه في صميم كيانه، ويسير في حياته العملية على هداه ، ولكن الشعب الذي لا ينهض بحمل أمانة الكتاب السماوي بهذا المعنى، فإن مثله كمثل حمار ينوء بالكتب العلمية الضخمة وهو لا يدري ماذا يحمل على ظهره ؟! وإن اليهود، وإن كانوا قد نبذوا دين الله عملياً وراء ظهورهم، إلا أنهم كانوا قد اتخذوا منه موضع الفخر والاعتزاز القومي ، غير أن فخراً مجرداً كهذا لن يغني عن أحدٍ فتيلاً ، ومثل هذا الفخر يقوم دوْماً على الزيف والخداع ، وحسبك

دليلاً على ذلك أنك تراه يحاول التنصل، إذ جدّ الجد، من تقديم أية تضحياتٍ لهذا الدّين الذي يكون قد جعل منه أداة فخره واعتزازه ، على أن أمثال هذا سيدركون، إذا حضرهم الموت، أن الفخر الذي كانوا يعيشون عليه في الدنيا لم يكن ليعود عليهم في الآخرة بشيءٍ سوى الذل والهوان!!

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾

وَذَرُوا البَيْعَ: اتركوه وتفرغوا لذكر الله.

فَانتَشِرُوا: تفرقوا للتصرف في حوائجكم.

انفَضُّوا إِلَيْهَا: تفرقوا عنك قاصدين إليها.

الإنسان في هذه الحياة مطالب بمقتضيَيْن اثنين في آنٍ واحدٍ،أحدهما : مقتضى المعاش، والآخر مقتضى الدين،وكلاهما ضروري لابد من العناية بتحقيقه على السواء،إلا أنه ينبغي أن يتم تقسيم الوقت والجهد والطاقة بينهما بحيث تبقى الأنشطة المتصلة بكسب المعاش تابعةً دائماً للمقتضيات الدينية . فلا بأس في أن يكدح المؤمن سعياً وراء ابتغاء المعاش في إطار الحدود المشروعة ، ولكن يجب عليه أن يعدّ نجاح مسعاه ذاك منةً خالصةً من الله وفضله،وأن يظل موصول القلب بالله، دائم الذكر له تعالى في أثناء اشتغاله بالكسب والارتزاق،كما ينبغي له - إلى جانب ذلك - أن يكون دوْماً على أهبة الاستعداد للاستجابة وتلبية النداء إذا ما دُعي إلى

القيام ببعض مقتضيات الدين،نافضاً يده في ذلك الوقت من كل المشاغل الأخرى سواه .

ولقد حدث ذات مرةٍ أن نهض بعض الصحابة، والرسول قائم في المسجد يخطبهم للجمعة، وانصرفوا مسرعين إلى سوق المدينة لشراء ما جاء به أحد التجار من الطعام ، خشية أن ينفد لو انتظروا تمام الصلاة ، وفي تلك المناسبة نزلت هذه الآيات الكريمة بما فيها من تعقيب على الحادث وتوجيه وتأديب لمن تركوا الرسول في أثناء الخطبة خاصةً، وللمسلمين عامةً. وهذا الحكم ، وإن كان يتعلق أساساً بصلاة الجمعة، إلا إنه ينسحب، بصورة غير مباشرةٍ، على كل الأعمال الدينية ، فكلما جُمع المسلمون على صعيد واحدٍ لأي مهمة خاصةٍ من مهام الدين، فإن مغادرة المجلس عندئذٍ، بدون إذن الأمير أو القائد، حرمان عظيم لا يعدله حرمان !!

obeikandl.com